



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
خَوَانٍ كُفُورٍ (38)**

(سورة الحج)

شرح الكلمات:

{إن الله يدافع عن الذين آمنوا} أي يدفع عنهم غوائل
المشركين ويحميهم من أيديهم ومكرهم

{إن الله لا يحب كل خَوَانٍ كُفُورٍ} تعليل وهم المشركين
الذين صدوا رسول الله والمؤمنين عن المسجد الحرام وهم
الخائنون لأماناتهم وعهودهم الكافرون برحم ورسوله

المعنى الإجمالي :

هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل
مكرهم، ويدفع عنهم كل شر - بسبب إيمانهم - من شر الكفار، وشر
وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسينات أعمالهم، ويحميهم عند
نزول المحاركة، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن
له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر.
{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ} أي: خائن في أمانته التي حمله الله إياها،
فيخس حقوق الله عليه، ويخون الخلق.

2

{كُفُورٍ} نعم الله، يوالي عليه الإحسان، ويتولى منه الكفر والعصيان، فهذا
لا يحبه الله، بل يبغضه ويقتله، وسجاريه على كفره وخيانه، ومفهوم الآية،
أن الله يحب كل أمين قائم بأمانته، شكور ملوّه.

وقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} . يُشْعِرُنَا أَنَّ هُنَاكَ مَعْرَكَةٌ،
والمعركة التي يدافع الله فيها لا بُدَّ أَمَّا مِنْ حَقِّ أَنْزِلِهِ، واطل يُؤَاجِهُهُ. ومعركة
التي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع معارضيهِ من كفار مكة لم تقف عند حَدِّ
المعركة الكلامية فحَسْب، فقد قالوا عنه - صلوات الله وسلامه عليه:
ساحر، وكاهن، ومجنون، وشاعر، وفقير . إلخ ثم تطوّر الأمر إلى إيذاء
أصحابه وتعذيبهم، فكانوا يأتون رسول الله مُشَلَّوْحِينَ ومُجْرَحِينَ فيقول لهم
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ أُمِرُ بِقِتَالِ أَصْرَاءِ أَصْرَاءِ، صِرَاءِ صِرَاءِ» .

أن الله من شأنه أن يدافع عن الذين آمنوا؛ لأهم أوليائه، وأحباؤه، ومن
نصيحهم للدفاع عن الحق ودين الحق، وقد أكد الله دفاعه عن الحق بـ "إن"،
وذكر لفظ الجلالة الله جل جلاله القوي المنتقم، ومن ينصره الله فلا غالب
له، وقد أكد سبحانه دفاعه بأنه سبحانه لا يحب أعداءهم، لأهم أعداء الحق
المثاليون عليه؛ ولأهم خائون وأشد الناس كفرا، فقال عز من قائل: {إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ كُفُورٍ} فهذه الجملة السامية في مقام التعليل لمدافعتِهِ
سبحانه عن المؤمنين؛ إذ هو سبحانه لا يحب مقاتليهم، قد ذكر وصفين من
أوصافهما هما سبب أن الله تعالى لا يحبهم:

الوصف الأول - الخيانة التي بالوفا في الانصاف بما.

والوصف الثاني - الكفر الذي أدخلوا فيه وأمعنوا؛ ولذا عبر بـ {خَوَانٍ
كُفُورٍ}، والخيانة تتضمن مخالفة الفطرة، وتتضمن عدم طاعة أوامره ونواهيهِ،
وتتضمن عداوتهم أحبارا، وإشراكهم مع الله، وتتضمن خيانة المؤمنين،
ونكث العهود كما كان يفعل اليهود الذين حاربوا النبي - صلى الله عليه
وسلم - وما أوالوا أعداءه وعاونوه، حتى برز لهم وأجلاهم من ديارهم، وقيل
رعوس الفساد فيهم، وغرامهم في خير.

و"الكفور" هو الذي أشرك وسيطر عليه الأهواء، وكفر بنعمة الله تعالى
واقترى على الله تعالى، فادعى أن الله حرم وما حرم، وأحل وما أحل.

وقد ذكر سبحانه الكفَّة فقال: {كُلُّ خَوَانٍ كُفُورٍ} لعمومهم في الخيانة أحيادا
وجماعات، فليس منهم إلا خَوَانٍ كُفُورٍ.

3

الدفاع عن علماء الأمة ودعائها:

مَنْ أَظْهَرَهُمْ اللَّهُ فِي هَذَا الزَّمانِ، وذاع صيِّتهم بين الأمم، فأحْبَبَهُمُ القريب
والبعيد: علماء ومشايخ عاليو القدر، شامخو القامة، غزيرو العلم، ساليو
المعتقد، سديدو الرأي، صياخ الوجود: اشتهروا بدروسهم ومحاضراتهم
القيِّمة، التي عاجلت مختلف المسائل والقضايا، سواء كانت علمية دعوية
فلا غرابة بعد ذلك، أن يظهر لملل هؤلاء الأعلام الأفذاذ، من يعيِّسون
ألسنتهم في ركاب من الأهواء والآثام، ثم يسطون بإصدار الأحكام
عليهم، والتشكيك فيهم، وخدشهم، وإصافي التهم بهم، وطمس
محاسنهم، والتشهير برؤسهم التي لا يسلم منها عالم، ولا شك أن هذا من
سنن الله - عز وجل - التي قدَّرها على أهل الحق إلى يوم الدين،
فيُنبِلُون ويُنصَحُونَ، فيُصِرُّون ويُبَادِهون الله على ذلك رغبةً وحميَّةً، قال
الله - عز وجل - لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا
مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ، إِنَّ رَبَّكَ لَدُونُ مَغْفِرَةٍ وَدُونُ عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾
[1]. ومن باب حفظ كرامة العالم، والدِّين عن عرضه وتعظيم حرمة،
تَحْتَمِلُ علينا معاشر الكرام والكريمات - ضرورةً وإِزاماً - أن نفي بحق
علمائنا، ونردَّ شيئا من جهيلهم، بالعمل الذُّووب والسَّعي الخيبي، في
دفع ما من شأنه أن يُخْشِشَ كرامتهم، أو يُنْهَكِ حُرْمَتَهُمْ، أو يُنْقِصَ
عَرْضَهُمْ، أو يُقَلِّلَ شأنَهُمْ؛ ندفع السَّهْوَةَ بالدُّلِيل، والضعف بالهدى،
والظنَّ باليقين، والجهل بالعلم، تحسُّين - في كل هذا - عظيم الأجر،
مُتَحَلِّين بحِجَلِ الصِّتْرِ، واضعين في الحسبان أنَّ الغالطين في حق العلماء
قسمان: قسمٌ من الخائفة الخسدة المُعَادِلين، وقسمٌ من الضَّاحِكِ التَّالِيهِين
المُضَلَّلِينَ، ولكل قسم قسمته من التعامل.

إن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الخير
والشر والهدى والضلال والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان
منذ أن خلق الله الإنسان.

والشر جامع والباطل مسلح، وهو يبطش غير متحرج، ويضرب غير
متنوع وبملاك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، وعن الحق إن
تفتحت قلوبهم له. فلا بد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من
البطش، وتحميها من الفسنة وتحرسها من الأشواك والسوموم.

4

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (650)



قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأُحْبِبُّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ} .

1

10- إن الله يدفع الشر عن عباده المصدقين بوجوده ووجدانيته، وما أنزل
على رسوله الكريم، الذين توكَّلوا عليه حق التوكَّل، وإن الله سبحانه يسخط
على خائن العهد والأمانة، وجاحد النعمة والفضل.

11- هذا وعده الصادق وإلى يوم القيامة... وهو ساري المفعول على مر
الأمم... لكن إن يكون العبد من الذين آمنوا يحمل صفات الإيمان
والالتزام في صفاته... وأخلاقه... وتعامله... فإن حسن البية مع الآخرين...
ومعاملتهم طيب... حتى لو اجتمع أهل النفاق على الغدر به... وهو لا
يعلم بذلك لنفاوة سريره يرى الآخرين بوجه حسن...

وأهم صادق... عند ذلك يتدخل الفعل الرباني بالدفاع عنه ومن ذا الذي
لا يتمسك دفاع الله سبحانه عنه.

12- إذا خان إنسان الأمانة، أقسم قبل أن يتخرج على أن يبري حقوق
الوطن، أن يبري حقوق المرضى كطبيب، أن يبري حقوق المظلومين
كمحام، أقسم عند التخرج فإذا به لا يفعل ذلك، هذه خيانة للمبدأ، خيانة
للقسم، كل الحرف الراقية فيها قسم عند التخرج.

13- المشركين الذين صدوا الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عن
المسجد الحرام وهم الخائنون لأماناتهم وعهودهم الكافرين برحم ورسوله
وكتابه وبما جاء به، ولما كان لا يحبهم فهو عليهم، وليس لهم. ومقابلته أنه يحب
كل مؤمن صادق في إيمانه يحافظ على أماناته وعهوده مطيع لربه، ومن أحبه
دافع عنه وحامه من أعدائه.

14- الخائن لا يحبه الله، وذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من آيات
المحافظين. بل وقرن الله جل وعلا بين الخيانة والكفر في قوله جل وتعالى: إن
الله لا يحب كل خَوَانٍ كُفُورٍ.

15- إن الخيانة من أخلاق اليهود المتأصلة فيهم فأين ومتى وجد يهود
«وجدت الخيانة» قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في سورة المائدة:
ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فمن خيانتهم محاولتهم
لاغتياك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان بينه وبينهم عهد أمان.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

القوائد:

- 1- وعد الله الصادق بالدفاع عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم.
- 2- كره الله تعالى لأهل الكفر والخيانة.
- 3- المعركة تعني: منتصر ومنهزم، لذلك الحق - تبارك وتعالى -
يُطْمِئِنُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ الْمَعْرَكَةَ فِي صَفْوَتِهِمْ، وسيدافع عنهم.
- 4- بشارة للمؤمنين، وتقوية لعزائهم حتى يقبلوا على ما شرعه الله
فهم من جهاد أعدائهم، بنبات لا تردد معه، وبأمل عظيم في نصر
الله وتأييده.
- 5- الخوآن: هو الشديد الخيانة، والكفور: هو المبالغ في كفره
وجحوده، فاللفظان كلاهما صيغة مبالغة.
- 6- إن الله - تعالى - يدافع عن المؤمنين خيئة لهم، ويبغض هؤلاء الكافرين
الذين بلغوا في الخيانة والكفر أقصى الدرجات.
- 7- إن الله يدفع عن عباده الذين توكَّلوا عليه وأتوا إليه - شر الأشرار
وكيد الفجار، ويكلِّهم وينصرهم على أعدائهم ويكتب لهم الفلاح عليهم
والظفر بهم كما قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .
- ثم ذكر السبب في وعدهم بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ
كُفُورٍ} أي وإنما دفعهم وقهرهم، لأهم خائنة أمانة الله وهي أوامره
ونواهيهِ، وكفروا أنعمه التي يسديها إليهم بكرة وعشيا، وعبدوا
غيره بما لا ينفع ولا يضر.
- 8- لا تعرض للكلام في الأشخاص الغائبين من أهل العلم والخير، وإذا
أنكر على أحدهم فلا بد من مخاطبتهم وأخذ الجواب منهم دون ذكرهم
بغير أو شر إذا لم يكن عندك يقين عنهم، وعليك أن تذب عن أعراض
العلماء والعباد الذين تعرف برأهم وبعدهم عن المشتبهات.
- 9- إن الله لا يحب كلَّ خَوَانٍ كُفُورٍ أي إنه تعالى لا يحب خائن العهد
والميثاق والأمانة، جاحد النعم الذي لا يعترف بما، والمراد أن المؤمنين هم
أحباء الله، وأن الله سبحانه يعاقب أعداءهم، فهو تعليل للوعد وللوعيد لأن
نفي الخيانة كناية عن الغضب الموجب للعقاب. وخيانة الأمانة إما جميع
الأمانات، وإما أمانة الله وهي أوامره ونواهيهِ.

5